

## الأعمال المشتركة

1) القراءة العَرَبِيَّة (لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها)؛ بالاشتراك مع الدكتور مُحَمَّد إبراهيم بن أحمد علي والدكتور راجي راموني:

لَمْ يَقِفْ نشاطُ النامي عند حُدود بلده، وَلَمْ يَمْنَعَهُ عدمُ الاستقرار من مواصلة نتاجه الفكري، وقد رأينا فيما سبق وسنرى فيما يأتي نَمَازَجَ من مؤلفاته وأبحاثه في دار العُربَة، بل إن بعضها - فيما أحسب - كَتَبَهُ فِي مَحَطَّاتٍ تَوَقَّفَ عِنْدَهَا فِي طَرِيقِ سَفَرِهِ.

ويأتي هذا العملُ ضمن هذا السياق، فقد استغلَّ النامي فرصة وجوده أستاذًا زائرًا بجامعة متشجان في الولايات المتحدة الأمريكية (بين سنتي 96-1397هـ/ 76-1977م) لتأليف كتاب يُسَهِّلُ تَعَلَّمَ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ لغير الناطقين بها، وهو بذلك يُلبِّي أحدَ مطالبِ الجاليات المسلمة هناك، كما يساعد غير المسلمين أيضًا في التعرف على لغة القرآن الكريم.

والدكتور محمد إبراهيم بن أحمد علي الذي شارك النامي عَمَلَهُ هذا من مواليد مكة المكرمة سنة 1355هـ، دَرَسَ العلوم الشرعية في بلاده، ثم توجَّه إلى دراسة القانون باللغة الإنجليزية، حتى حصل على شهادة الدكتوراه في القانون الإسلامي سنة 1391هـ/ 1971م، ليترقَّى بعد ذلك في المناصب العلمية، والتي كان منها انتدابه أستاذًا زائرًا لتدريس الفقه الإسلامي المقارن بكلية الحقوق ومركز الدراسات الإسلامية والعربية، بجامعة متشجان في آن آربر بالولايات المتحدة الأمريكية؛ عامي 76-1977م، وهي الفترة نفسها التي قضاها النامي هناك. ولهُ جُمْلَةٌ مؤلفاتٍ وبحوثٍ منشورة وغير منشورة، وهو أحد الكُتَّاب المعاصرين البارزين.

أما الدكتور راجي راموني فلم أعتزُّ لَهُ على ترجمة، وقد نُشِرَ عملُهم هذا

في متشجان سنة 1398هـ / 1978م، مكتوباً بخط النامي الجميل.<sup>69</sup>

## 2) ديوان الشعر الشعبي (الجزء الأول)؛ بالاشتراك مع أعضاء لجنة جمع التراث الشعبي في ليبيا:

بعد مسيرة طويلة من البحث والدراسة دامت سنوات عاد النامي إلى بلاده والتحق بجامعة مَدْرَسَا ومُحَاضِرًا، ليتسنى له في هذه المرحلة لقاء النخبة المثقفة من الأساتذة الجامعيين والطلاب الباحثين، ويُخالطهم عن قرب، ويتبادل معهم هموم الثقافة في ليبيا والعالم الإسلامي.

وفي بنغازي كان أبرز مَنْ لَقِيَهُ النامي الدكتور علي سليمان الساحلي (ت1424هـ/ 2004م) وهو رجل قانون وسياسة وثقافة واسعة، على أن أبرز ما يُميزُه تَعَلُّقُه الشديد بالتراث الشعبي، وتَدَوُّقُه للأدب البدوي، فكان هذا المجال مَحَطَّ اهتمامه ومَصَّبَّ عنايته بعد اعتزاله السياسة والوظائف العامة.

التحق الدكتور الساحلي بجامعة قاريونس (جامعة بنغازي سابقاً) في بنغازي سنة 1390هـ / 1970م، وتَمَّ عَقَبَ ذلك بِمَسَاعِيهِ وجهوده تأسيس لجنة (جمع التراث الشعبي) سنة 1392هـ / 1972م بكلية الآداب بالجامعة، تولى هو رئاستها، وضمَّت في عَضْوِيَّتِهَا كلاً من الدكتور عمرو النامي والأستاذ علي بوزعكوك، ثم التحق للعمل بها جَمْعُ من الأساتذة الليبيين الجامعيين، وسَعَتْ إلى لَمَلَمَةِ التراث الشعبي المُمَثِّلِ أساساً في الشعر، فَتَمَّ - على مدى سنوات - التقاط جزء ضخم من أفواه الرُّوَاة والحُفَاطِ أو مِنَ الشُّعْرَاءِ أَنْفُسِهِمْ إذا كانوا أحياء وأسَعَفَ الحُطُّ بِمُقَابَلَتِهِمْ.

وَتَمَثَّلَ جَهْدُ اللجنة واقِعًا حيًّا بإصدارها أول أعمالها في مُجَلَّدَيْنِ بعنوان (ديوان الشعر الشعبي) ضمَّ عدداً من نفائس القصائد الشعبية لفحول الشعراء

69- استفتت هذه المعلومات من موقع مجلة البحوث الفقهية المعاصرة www.fiqhia.com . واستفدت من البروفيسور تروبري في جاسبيك أن الدكتور راجي راموني ما زال على قيد الحياة، ويمارس عمله إلى اليوم في جامعة متشجان.

من مناطق مختلفة في ليبيا، مُدَيَّلًا بشروح لمعاني الألفاظ مع تبويب شامل، وصَدَرَ أَوَّلُ مُجَلَّدٍ عن كلية الآداب بجامعة قاريونس سنة 1397هـ / 1977م، بينما تأخر صدور الثاني إلى سنة 1413هـ / 1993م.

جاء في تقديم الدكتور محمد فرج دغيم (عميد كلية الآداب آنذاك) للمجلد الأول قوله: «لَمْ تَحْرُصْ لجنة جمع التراث على نشر كل ما وَقَعَ تحت يديها من نصوص شعرية، وإنما اختارت أهمها وأوقعها، لتُعْطِيَ صورة صادقة عن هذا الضرب من فنون القول، الذي يُصَوِّرُ - في صدق - بيئة عربية في بداوتها وجهادها واهتمام بنبيها بِمَضَارِبِ منتجعاتهم وخيلهم وإبلهم، في صورة تُشْبِهُ إلى حَدِّ بعيد الصورة التي رَسَمَهَا لنا شِعْرُ الفحول من العصر الجاهلي وما تلاه من عصور.

وأملنا أن يكون هذا الشعر بين أيدي القراء والدارسين عوناً لهم على تصوُّر حقبة كاملة، إذ يلقي الضوء على كثير من التقاليد والعادات والقيم الاجتماعية، كما يُصَوِّرُ فترة الجهاد تصويراً دقيقاً، بل ويستفيد من يَهْتَمُّ بالتطور اللغوي الذي يُمَرُّ بكثير من الألفاظ والتعبيرات...»<sup>70</sup>.

## 3) دليل المؤلفين العرب الليبيين؛ بالاشتراك مع مجموعة كُتَّاب:

هذا عملٌ موسوعي آخر من الأعمال التي شارك النامي فيها بفعالية بعد رجوعه من كمبردج واختلاطه برجال الثقافة في وطنه، وقد تَبَيَّنَتْ أمانة الإعلام والثقافة بالعاصمة الليبية طرابلس، وكَلَّفَتْ جَمْعًا من الباحثين بإعداده.

والمشروع كما هو ظاهرٌ من عنوانه يهدف إلى التعريف بالعرب الليبيين الذي أسهموا في حركة التأليف عبر عصور التاريخ المتعاقبة، منذ الفتح الإسلامي لليبيا إلى غاية سنة 1396هـ / 1976م، مع شموله للمؤلفين الأحياء الذين طُبِعَتْ لهم مصنفات قبل هذا التاريخ، ويعتمد في ترتيب موادّه على أسماء الأعلام المؤلفين حسب تسلسلها الهجائي، وهو عمل رائد في باب

70- استفدت هذه المعلومات من مقال للدكتور فرج نجم بعنوان «الدكتور علي الساحلي.. السياسي والأديب (1924 - 2004م)» منشور بالإنترنت على موقع منتدى ليبيا جيل: www.libyajeel.com . وانظر كذلك للدكتور فرج نجم: الجامعة الليبية ورجال الليبيين؛ الحلقة السادسة.

لم تسبق الكتابة فيه.

وتمثلت مساهمة النامي في كتابة عشرات التراجم لأعلام الإباضية الليبيين، نذكر منهم على سبيل التمثيل:

1. عمرو بن فتح المساكيني (ت283هـ) .. ص300.
2. أبو عزيز صاحب اللقط (ت746هـ) .. ص16.
3. إبراهيم بن سليمان الشماخي (ق14هـ) .. ص5.
4. بلقاسم بن سليمان الشماخي (ق14هـ) .. ص97.
5. عبدالله بن يحيى الباروني (ت1332هـ) .. ص235.
6. إبراهيم بن سليمان باشا الباروني (ق14هـ) .. ص6.
7. زعيمة بنت سليمان باشا البارونية (ت1396هـ) .. ص137.
8. علي يحيى معمر (ت1400هـ) ص286.

صدرَ الدليلُ في مُجلدٍ ضخيمٍ عن مطابع الثورة في بنغازي سنة 1397هـ/ 1977م، ويُلاحظُ أن الأعمال المشتركة التي ساهم فيها النامي قد تزامنت كُلُّها في وقتٍ واحدٍ، في فترة تدريسه الجامعي.

«10»

### مُقدّماته على الكُتب

#### 1) تقديمٌ لكتاب (مواقف فكرية) لمحمود محمد الناكوع (معاصر):

محمود محمد الناكوع مُفكّرٌ ليبيّ معاصر، وكتاب صحافيّ مُقيمٍ في بريطانيا، جمعته بالنامي صحبةٌ طويلة، وكان من أعزّ أصدقائه، له كتبٌ عدّة أبرزها: «الصّحوة الإسلامية وقضايا للتّحاور» و«الأنحطاط والنهوض - تأملات في الواقع العربي» و«أقباس على طريق الشباب».

ولهُ مُحاضراتٌ ومقالاتٌ متعدّدة، جَمَعَ قسماً منها وأخرجه تحت عنوان «مواقف فكرية»، ونظرًا لعلاقته الحميمة بالنامي كتب هذا الأخيرُ تقديمًا للكتاب؛ مؤرخًا في ليبيا يوم الاثنين 26 جمادى الأولى 1391هـ/ 19 يوليو 1971م، شغّلَ حيزَ ستّ صفحاتٍ منه، سجّلَ فيه انطباعاته حول الواقع الفكري للمجتمعات المسلمة وحاجتها إلى التصور الصحيح، مُثنيًا على الكاتب ومباركًا له جهده في محاربة الفكر المنحرف وتحلية الفكر الإسلامي الأصيل.

ما عبّر عن إعجابه «بهذا المنحى في التأليف الذي يعرضُ لقضايا عديدة بصورة مركّزة؛ تتجنب التفصيل الطويل الذي يضيق به غير الدارس المتخصّص وتخلّص من السطحيّة الضحلة التي يعافها القارئُ الجاد»<sup>71</sup>.

جديرٌ بالذّكر أن صُدورَ الكتاب تزامنَ مع عودة النامي من بريطانيا مكملًا لدراسته، وقد كان - مُدّة بقائه في دار الغربية - متابعًا لأخبار بلاده، ولمَ تَمَنَعُهُ غيبتُهُ التي دامت قرابة خمس سنوات من خوض معركة كلامية مع أرباب الفكر المضلل - كما يُسمّيهم - تجلّت في مقالاته الفكرية السابق ذكرها.

يقول النامي في خاتمة تقديمه لكتاب صديقه الناكوع: «ولعلّه من

71- الناكوع: مواقف فكرية - مقدمة النامي ص16.

الذكريات التي سوف أعترُّ بها دائماً أن يكون هذا الكتاب أول ما أقرأ بعد عُزْية طويلة في ديار الغرب، وفي مَعْقِل من أهم معاقل الاستشراق، وأن تكون هذه الكلمات أول ما أكتب كذلك، لأضيف صوتي المتواضع مع أخي الأستاذ محمود الناكوع مُعلِّناً معه نهاية الفكر المضلل، ومُبشِّراً بفجر الإسلام المشرق».

صُدِّرَ الكتاب أيضاً بمقدِّمة للدكتور المصري محمد محمد حسين (ت1403هـ) الذي هو أحد أساتذة النامي والناكوع معاً، وطُبِعَ سنة 1391هـ / 1971م في 231 صفحة، نشرته دار الفتح ببيروت، ودار التراث العربي بطرابلس. كما أعيدت طباعته مؤخراً طبعةً حديثة.

(2) تقديم لكتاب (ثورة أبي يزيد .. جهاد لإعلاء كلمة الله) لسليمان بن الحاج داود بن يوسف (ت1412هـ):

في فاتحة سنة 1400هـ / 1980م تلقى النامي مجموعة نصوص علمية كتبها الباحث في التاريخ: الشيخ سليمان بن داود بن يوسف، وكان من جُمَلَتِهَا بحثٌ مُركِّزٌ يتحدَّثُ عن ثورة أبي يزيد مَخْلَدُ بن كيداد الزناتي (332-342هـ) على العبيديين الفاطميين.

وقد سعد النامي بقراءته أيما سعادة، وفرغ منه في جلسة واحدة، وأكبر جهداً مؤلفه في تجميع مادته، وتنسيق محتوياته، وعزَمَ على وفاء وعده بكتابة تصدير له.<sup>72</sup>

افتتح النامي تصديره واحتتمه بالثناء على الكاتب ودوره في التنقيب عن آثار التاريخ الإسلامي، وأشاد في ثناياه بمادة البحث التي تصدَّتْ لعلاج قضيتين تاريخيتين هُما من الأهمية بمكان:

- الأولى: قضية الدولة العبيدية وحقيقتها.

- الثانية: حركة أبي يزيد مَخْلَدُ بن كيداد ضد الدولة المذكورة.

وجاء التصدير شافياً وافياً، وأطال فيه النامي فشغل حيز عشر صفحات من الكتاب المطبوع طبعته الأولى في قسنطينة بدار البعث الجزائرية سنة 1402هـ / 1981م في 110 صفحات من القطع الصغير.

وتربط النامي علاقةً وطيدةً بصاحب الكتاب، وهو مؤرِّخ إباضي من وادي ميزاب في الجزائر<sup>73</sup>، تَرَكَ أبحاثاً عديدةً في مجاله، وكان واسع الاطلاع كثير التنقيب، ومن الطريف أن نُشير هنا إلى صفة طالماً عُرِفَ بها الشيخ سليمان بن داود؛ هي تكلفه نسبة كل شيء له أثر في الحضارة الإنسانية إلى أصل إباضي، أو قُلْ بربري، ويُفاخر بذلك أينما كان، كما كان صاحبه الشيخ عبدالله بن عبدالوهاب الشماحي اليميني (ت1406هـ) ينسب العلماء والجهابذة إلى أصل زيدي، أو على الأقل يميني صنعاني، وكذا المؤرخ التونسي عثمان الكعاك (ت1396هـ) يرجع الكثير إلى أصل تونسي!! والثلاثة كانوا على صلة وثيقة بينهم.

صُدِّرَ الكتاب أيضاً بكلمة لكل من: الدكتور عبدالحليم عويس (مصري معاصر) والدكتور عمار الطالبي (جزائري معاصر).

73- انظر ترجمته في معجم أعلام الإباضية - قسم المغرب؛ ترجمة رقم 446.

72- انظر رسالة من النامي إلى الشيخ سليمان بن داود؛ مورخة في 18/2/1980م.

«11»

مُرَاسَلَات

كُتِبَتْ في تواريخ متفرقة، منها ما نُشِرَ، وأكثرها مخطوط غير منشور

تَبَوُّاً مراسلات النامي أهمية كبرى بين آثاره، فهي - بادئاً - ذات طابع علمي أدبي قل أن يحتوي هزلاً أو دُعابةً أو تَبَادُلَ أخبار عابرة، «وكلها تدور حول اهتماماته كمنثقف وكاتب، يُعْطِي وَقْتَهُ لِلْفِكْرِ وَالْأَهْلِ الْفِكْر»<sup>74</sup>.

ثم إنها تصويرٌ حيٌّ لأوضاع هي في مجملها قاسيةً أليمةً، فرسائل النامي إلى غيره بثّ لأشجان ومشاعر تخامره، وشكوى من حوادث باهتة عابرة تُلاحقه، وتنفيس عن نفس تعثرها - في آن - تطلعات تحفزها، ومشقات تُتبطها. أما رسائل غيره إليه فيجد في ثناياها تجديداً لحياته وتحريكا لساكن عزمه، وبعثاً لكوامن همته، وتفع من نفسه موقع الإعزاز والإكبار والإجلال والاعتبار.

ومن جانب آخر كانت رسائله وكلماته تتحدى كل تغريب ونفي وإبعاد، وتتجاوز الحدود إلى ما وراءها، وتجمع الأرواح مهما تباعدت الأجساد، وتشف عن روح متفائلة ونفس طموحة يُدرکہا كل من وقع شيء منها في يديه، وإن لم تكن عيناه يوماً برؤيته.

ونسوق هنا طرفاً من رسالة كتبها من يعد نفسه تلميذاً للنامي، وهو من جيل الشباب الذين كانوا أشد تأثراً به وأكثر إعجاباً بشخصيته. يقول محمد ابن الشيخ علي يحيى معمر (ت 28 محرم 1415هـ / 7 يوليو 1994م) في رسالة غير مؤرخة حررها بعيد العشرين من عمره: «إلى الأستاذ الفاضل؛ رفيق القلوب، وقُدوة الشباب في الجبل العظيم.. سلام من نفوس تشوق إلى مقابلتكم والجلوس إلى جانبكم، وهل يُمكن للإنسان أن ينسى تلك

74- الناكوع: نظرات في الأعمال الفكرية والأدبية لعمره وخليفة النامي؛ منشور بموقع الكاتب على صفحات الانترنت.

الجلسات التي كانت تُرفرف فيها الأرواح المؤمنة، وذلك الصفاء الذي يشع من القلوب مطمئنة؟ ويا لتلك اللحظات التي تسمو بعواطفنا لنعيش في جو الإيمان الخالص مع تلك الأحاسيس الشفيقة الرفيعة!

أستاذي عمرو؛ لقد كان نصيبي من الأخذ منك قليلاً، ولكن هذا القليل ملك قلوبنا، وشحن نفوسنا، وزودنا بكثير مما لا يجده غيرنا.. فقد بدأت لنا الطريق، وأنا - إن شاء الله - نُحْيِي ما خلفه أجدادنا أبناء الجبل العظام.. والله من وراء القصد.

إن لحج العلوم والبحور التي تسبح فيها وتخوض لتخرج لنا التراث في مظهره الجديد واللائق به لهي اللجج التي أخذنا على أنفسنا السير فيها إن شاء الله.

إن لرسائلك روحاً قوية مؤمنة، وإن فيها لجوهراً أخاذاً، وهي وسيلتنا للاحتماح بك... لتشدد من عزائمنا، وتُقوي من سلوكنا. والله كثير ما تمنيت أن يقرأها جميع شبابنا...»<sup>75</sup>.

وقد حفظت لنا الأيام شيئاً غير يسير من هذه المراسلات، أفدت منها مادةً تاريخية لا بأس بها عن حياة النامي ومسيرة عطائه، ويكفي أن نعلم أن بين النامي وشيخه: علي معمر وأبي اليقظان أكثر من 50 مراسلة متبادلة بين الطرفين. وأرصد هنا قائمة بأهم ما وقفت عليه منها أو وجدت إشارة إليه:

■ أولاً: رسائل النامي إلى غيره:

1. رسالة إلى الشيخ علي يحيى معمر النالوتي الليبي من كمردج، مؤرخة في جمادى الآخرة 1389هـ / سبتمبر 1969م.

2. رسالة إلى الشيخ أبي اليقظان إبراهيم بن عيسى الميزابي الجزائري، كتبها من موطنه نالوت بعيد رجوعه من مصر، وقبيل سفره إلى بريطانيا لإكمال دراسته، مؤرخة في 19 ذي الحجة 1385هـ / 9 إبريل 1966م؛ تتضمن تعزية له في ابنه الفقيه عيسى المتوفى في حادث سيارة يوم 6 ذي

75- الإنفاذ (مجلة الجبهة الوطنية لإنقاذ ليبيا) العدد 45: شعبان 1415هـ / يناير 1995م؛ ص 24.

القعدة 1385هـ / 27 فبراير 1966م.<sup>76</sup>

3. رسالة إلى أبي اليقظان كتبها من موطنه نالوت، مؤرخة في منتصف رمضان 1386هـ / أواخر ديسمبر 1966م، يُخبره فيها بعزمه على إتمام دراسته في الخارج، والالتحاق بإحدى الجامعات البريطانية.

4. رسالة إلى أبي اليقظان كتبها من كمبردج، مؤرخة في 15 شوال 1388هـ / 4 يناير 1969م.

5. رسالة إلى أبي اليقظان، كتبها من كمبردج على الراجح، مؤرخة في 21 جمادى الآخرة 1389هـ / 4 أغسطس 1969م، وهو يعتذر فيها عن انقطاعه عن مراسلته فترة من الوقت، ويعرض له بعض نشاطه الثقافي وتناجه العلمي.

6. رسالة إلى أبي اليقظان كتبها من كمبردج، مؤرخة في رمضان 1390هـ / نوفمبر 1970م.

7. رسالة إلى الشيخ سليمان بن داود بن يوسف الميزابي الجزائري، كتبها من نالوت، مؤرخة في 1 ربيع الآخر 1400هـ / 18 فبراير 1980م.

8. رسالة إلى الشيخ أحمد بن حمد بن سليمان الخليبي العُماني، كتبها من متشجان بالولايات المتحدة الأمريكية؛ مؤرخة في 20 صفر 1396هـ / 21 فبراير 1976م.

9. رسالة إلى الشيخ أحمد الخليبي، كتبها من الهند في طريقه إلى اليابان، مؤرخة في ربيع الآخر 1399هـ / مارس 1979م.

10. رسالة إلى الشيخ أحمد الخليبي كتبها من طوكيو عاصمة اليابان، مؤرخة في 22 ربيع الآخر 1399هـ / 21 مارس 1979م.

11. رسالة إلى الشيخ أحمد الخليبي كتبها من ممبئي بالهند، مؤرخة في

76- هذه الرسالة من أقدم ما وجدته من مراسلات النامي، وهو يشير فيها إلى رسائل سابقة بينه وبين أبي اليقظان قبل هذا التاريخ بسنوات، وستأتي في رسائل غيره إليه رسالة تاريخها أقدم من هذه، وفي هذا ملمح إلى توجه فكري مبكر عند النامي، ينبغي أن يقف عليه الدارس لمسيرة حياته العلمية.

30 جمادى الأولى 1400هـ / 16 إبريل 1980م.

12. رسالة إلى الشيخ أحمد الخليبي كتبها من نالوت، مؤرخة في 19 رمضان 1400هـ / 1 أغسطس 1980م.

13. رسائل إلى الشيخ إبراهيم بن عمر بيوض الميزابي الجزائري، أو (الإمام أفلح) كما كان يُسميه، لم أعثر على شيء منها.

14. رسائل إلى الشيخ سالم بن حمد بن سليمان الحارثي العُماني، لم أعثر على شيء منها.

15. رسائل إلى الشيخ الشَّيبَة محمد بن عبدالله السالمي العُماني، لم أعثر على شيء منها.

16. رسائل إلى الدكتور عبدالله بن فهد النفيسي الكُوَيْتِي، لم أعثر على شيء منها.

17. رسائل إلى الصَّحافي الأديب محمود محمد الناكوع الليبي، لم أعثر على شيء منها.

18. رسائل إلى الشيخ عبدالرحمن بكلي الميزابي الجزائري، لم أعثر على شيء منها.

19. رسائل إلى محمد ابن الشيخ علي يحيى معمر، لم أعثر على شيء منها.

20. رسائل إلى محمد الحاج ناصر المغربي، لم أعثر على شيء منها.<sup>77</sup>

#### ■ ثانيًا: رسائل غيره إليه:

1. رسالة من أبي اليقظان من الجزائر، مؤرخة في 6 جمادى الأولى 1384هـ / 17 سبتمبر 1964م.

77- كل ما ذكرناه هنا ولم نُعثر عليه لا نذكره مرة أخرى في رسائل غيره إليه، مع ترجيحنا أن المراسلات كانت متبادلة بين الطرفين.

2. رسالة من أبي اليقظان من الجزائر، مؤرخة في ذي القعدة 1385هـ/ مارس 1966م، يخبره فيها بوفاة ولده عيسى في حادث سير.
3. رسالة من الشيخ بيوض من الجزائر، مؤرخة في ذي القعدة 1385هـ/ مارس 1966م.
4. رسالة من الشيخ حمو بن عمر فنّار من الجزائر، مؤرخة في 17 شوال 1392هـ/ 22 نوفمبر 1972م.
5. رسالة من الشيخ بكلي عبد الرحمن بن عمر من الجزائر، مؤرخة في برّيان 1 ذي القعدة 1396هـ/ 25 أكتوبر 1976م.
6. رسالة من الشيخ بكلي، غير مؤرخة. كُتبت أثناء وجود النامي بالولايات المتحدة الأمريكية بين سنتي 96-1397هـ / 76-1977م أستاذًا زائرًا بجامعة مشيغان .
7. رسالة من الشيخ محمد بن عبد الله السالمي العماني، مؤرخة في جمادى الآخرة 1390هـ/ أغسطس 1970م.
8. رسالة من الشيخ أحمد بن حمد الخليلي، من مسقط بعمان، مؤرخة في 4 جمادى الآخرة 1396هـ/ 2 يونيو 1976م .
9. رسالة من الشيخ أحمد بن حمد الخليلي من عمان، مؤرخة في 17 شعبان 1400هـ/ 30 يونيو 1980م.
10. رسالة من محمد الحاج ناصر الجزائري ثم المغربي، من الرباط، مؤرخة في 1 محرم 1396هـ/ 3 يناير 1976م.
11. رسالة من محمد الحاج ناصر من الرباط، غير مؤرخة (بين سنتي 96-1397هـ/ 76-1977م أثناء وجود النامي بالولايات المتحدة).
12. رسالة من محمد الحاج ناصر من الرباط، مؤرخة في 2 جمادى الآخرة 1396هـ/ 31 مايو 1976م.

13. رسالة من الدكتور عبد الله بن فهد النفيسي، من ستانفورد بالولايات المتحدة الأمريكية، مؤرخة في 27 رمضان 1397هـ/ 11 سبتمبر 1977م.
  14. رسالة من مولود قاسم نايت بلقاسم وزير التعليم الأصلي والشؤون الدينية بالجزائر، بخصوص الملتقى العاشر للفكر الإسلامي في عنابة، مؤرخة في 2 ربيع الآخر 1396هـ/ 2 إبريل 1976م.
  15. رسالة من مولود قاسم من الجزائر، بخصوص الملتقى الحادي عشر للفكر الإسلامي في وارجلان، لم أظفر بها.
- هذه حصيلة أهم مراسلاته، وغيرها كثير، وهي بحاجة إلى عناية وإخراج، بعد حذف ما كانت له خصوصية ولا داعي لنشره. وسأوثق في قائمة المصادر والمراجع آخر الكتاب ما ظفرتُ به منها بإذن الله.

«12»

### قصائد وأشعار

كُتِبَتْ في تواريخ متفرقة، منها ما نشر، وأكثرها مخطوط غير منشور

لا أظنُّ شاعريَّةَ النامي تَخْفَى على أحد، وكثيرٌ ممَّن سَمِعَ عنه لا يعرفه إلا بقصيدته المشهورة (أماه لا تجزعي)، مع أنَّ له مجموعة من القصائد لو جُمِعَتْ لكوَّنت ديواناً، وهي بحاجة إلى عناية وتجميع وترتيب، فأصولها متفرقة في أيدي أصحابه ومُحبِّيه.

وإذا كان الشُّبْلُ من ذاك الأسد كما يُقال فإنَّ النامي ورث الحماسة الشُّعريَّة - إنَّ صحَّ التعبير - من شيخه علي يحيى معمر، الذي تأثر به منذ نعومة أظفاره، وشبَّ على اعتباره القدوة الحسنة وشاب على ذلك، فكانت كتابات الشيخ الأثمد الذي يَحْتَدِي به التلميذ، وكانت الروح التي تَسْرِي في أشعاره هي نفسها تَسْرِي في أشعار التلميذ وإن تباينت الكلمات.

يقول الشيخ سالم بن يعقوب الجربي (ت1408هـ/ 1988م) متحدثاً عن أدبية الشيخ علي يحيى معمر: «كان الشيخ علي يحيى معمر - رحمه الله - ولوعاً بالأدب نثره وشعره، قديمه وحديثه، لصفاء نفسيته، ورقة وجدانه، ورهافة عاطفته، وخصب شاعريته، ما ظهر في كتاباته وتأليفه فيما بعد من جمال الأسلوب، ودقة المعنى وحلو العبارة...

وهو الذي عاش في ذلك الجو العَبِق بالمعرفة والمليء بالأنشطة الطلابية، المتطلع إلى غد أفضل للدين والحياة في دنيا العروبة والإسلام، وقد كان له فيه القدح المُلْعَى، حيث شارك في كل خلية فيه بما أوتي من شجاعة أدبية، وذكاء وصدق نية، وحسن استعداد، يُلقى القصائد الشعرية، وينظم الأناشيد الحماسية، ويؤلف المسرحيات التاريخية، ويرتل الخطب النارية، ما جعل منه رائد الشباب وقائده آنذاك».<sup>78</sup>

78- الإنفاذ (مجلة الجبهة الوطنية لإنقاذ ليبيا) العدد 45: شعبان 1415هـ/ يناير 1995م؛ ص 18.

ويبدو أن البدايات الشعرية للنامي كانت متزامنة مع مرحلته دراسية الجامعية في بني غازي (1379هـ/ 1959م - 1382هـ/ 1962م)؛ إذ نجد في رسالة من صديقه - أو تلميذه كما يُسمِّي نفسه - مُحَمَّد بن علي بن يحيى مُعَمَّر كلاماً يقول فيه: «أخبرني الأخ (...). بقصيدة قُلتها عندما كنت في الجامعة في بنغازي، تكلمت فيها عن منزلِكُم هناك أيام الدراسة، فأرجو إرسالها إن كان لك وقت».<sup>79</sup>

بل ربُّما كانت بواكير توجَّهاته الأدبية أسبق من ذلك، فقد كان مُعَرِّماً بالشعر العربي تليده وحديثه، وممَّا بقي من ذكريات صديقه الناكوع عنه أنه كان دائم التعلُّق بالشعر وهو يتمشَّى في أروقة المدرسة أيام المرحلتين الإعدادية والثانوية.

ثمَّ كان لمُحَنَّة السجن عند النامي - من بعد - دورٌ في صقل موهبته الأدبية وتنميتها، فجادت قريحته بأكثر شعره وهو بين قضبان السجون، على أنَّ قصائده في مُجْمَلها «تدل على شاعريَّة فياضة، وأحاسيس نبيلة».<sup>80</sup>

أما الأغراض التي طرَّقها النامي في شعره فكانت مَحْضورة - في الغالب - بين الحنين إلى الوطن والأهل، والشكوى من ألم الغربة وقسوة السجن، الكتيب، فجاء شعره مُجَسِّداً للمعاناة ومأساة، حافلاً بصور المرارة والاحتراق، لأنه يعكس حرمانه من هويته وانتمائه وتاريخه.

«ولا غرور أن نجد الوطن أغنية فطرية على كل لسان، وخصوصاً على لسان الشاعر الذي يُحسُّ بما لا يُحسُّ به غيره، نتيجة آلام البعد، وقسوة الفراق، والتهاب مشاعر الوجد والشوق والحنين».<sup>81</sup>

أما السَّجْنُ فهو الصانع الحقيقي للنامي الشاعر، سَكَب فيه دُموعه وأحزانه وأشجانه، وكتب حواطره وتأملاته وذكرياته، وسَطَّر بين جدران ما أصابه من نَفحات ولَفحات، وخاطب من وراء قضبانه من يعزُّ عليه من

79- الإنفاذ (مرجع سابق) ص 24.

80- من ترجمة النامي في معجم أعلام الإباضية - قسم المغرب.

81- قريرة زرقون نصر: الحركة الشعرية في ليبيا في العصر الحديث ج1/ ص402.



أهله وأصحابه.

وفي السجن وجد النامي الفرصة سانحة لمُحاسبة النفس، فقوى صلته بربه حيث لا ملجأ إلا إليه، واستشعر مآذاه الحصين، وأنزل نفسه في حمى العقيدة والدين، فجاءت أشعاره طافحة بمعاني العزة والشموخ، مُستلهمة من تلك المعاني الشعور بالتفاؤل، والتطلع إلى غدٍ مُشرقٍ.

وقد اعتمد في قصيده البُحور الخليلية المعروفة، كما استخدم التَّمَط الإيقاعي المُحدَث المعتمد على وحدة التفعيلة، ولم يخلُ شعْرُه من ميلٍ إلى الأشكال المستحدثة عند المولدين كالموشح الأندلسي.

ومما وقفت عليه من أشعاره<sup>82</sup>:

1. (في رثاء عيسى) قصيدة ميمية في 18 بيتاً، كتبها لشيخه أبي اليقظان يُعزِّيه في ولده عيسى الذي توفي بحادث سيارة. والقصيدة مرفقة برسالة مؤرخة في نالوت 19 ذي الحجة 1385هـ/ 9 إبريل 1966م. يقول في بعض أبياتها:

إِذَا النَّاسُ نَالُوا مِنْ زَمَانٍ سَعَادَةً      فَإِنَّ زَمَانِي بِالشُّدَائِدِ قَدْ طَمَى  
تَصَرَّمَ عُمَرَى حَافِلاً مِنْ صُنُوفِهَا      وَيُنْشِبُهُ مَا يَأْتِي الَّذِي قَدْ تَصَرَّمَ

2. (إلى أبي اليقظان) قصيدة ميمية في 32 بيتاً، يُخاطب فيها أبا اليقظان، ويمدح الحركة الإصلاحية التي قام بها مع الشيخ بيوض. والقصيدة غير مؤرخة، يقول في فاتحتها:

جَرَاكَ أبا اليقظانِ رَبُّكَ بِالنُّعْمَى      وَجَنَّكَ الآلَامُ وَالضُّرُّ وَالسُّقْمَا  
وَيَخْتِمُهَا بِهَدْيَيْنِ الْبَيِّنَيْنِ الرَّائِعَيْنِ:

82- بعض هذه الأشعار وقفت على نُسخ من أصولها المخطوطة، وبعضها أمديني به جمع من أصدقاء النامي ورفقاته، ونُشر أكثرها في كتاب الأستاد الناكوع عن الدكتور عمرو النامي، ثم رأيتها منشورة أيضاً في موقع (ليبيا المهجر) على الإنترنت.

وَلَنْ تُزْعَجَ الأَبْوَاقُ بِالصَّخْبِ جَمَعَنَا      سَنُعْلِنُهَا حَرْبًا إِذَا لَمْ تُفِئِدْ سِلْمَنَا  
سِيَّاسَتُنَا الْحُسْنَى، فَإِنْ عَرَضُوا لَنَا      عَرَضْنَا لَهُمْ مَنَا الطُّبَا وَالقَنَا الصُّمَّا

3. خمسة أبيات ضمنتها (تحية مودة للأسرة البارونية في الحشان) كتبها لَمَّا زار المكتبة البارونية في حومة الحشان بحرية/ تونس، وهذه هي الزيارة الأولى له، مكث فيها أكثر من أسبوع، وسجل شكره للحاج محمد الباروني وابنه يوسف على ضيافتهم وتسهيلاتهم التي أكرموه بها. والأبيات مُثبتة في ملف الزوار بالمكتبة بخط النامي الجميل، مؤرخة في 7 جمادى الثانية 1388هـ/ 31 أغسطس 1968م، وقد سبق نقلها.

4. قصيدة فائية في (مدح جربة وذكر أمجادها) كتبها في زيارته الأولى لجربة سنة 1388هـ/ 1968م، وكان في رحلة مع شباب الجزيرة على شاطئ البحر، فأنشأ أبياتاً مطلعها: يَا بَحْرَ جَرْبَةَ حَبْرَتِي عَنِ السَّلْفِ... ثم أعطى القصيدة للشيخ سالم بن يعقوب، وقُدمت بعد ذلك.

5. (العش والزهور والفصائل) لامية في 19 بيتاً؛ أهدعها في العنبر رقم 4 بالسجن المركزي في طرابلس؛ في رجب 1393هـ/ أغسطس 1973م، وأولها قوله:

لَوْ تَقَرَّرْتَنِي رَسَائِلِي      قَدْ كُنْتُ أَعْبْتُ بِالرَّسَائِلِ  
أَوْ تَلَمَّحْتَنِي خَوَاطِرِي      لِأَضَاتِ مِنْهُنَّ الْمَشَاعِلِ  
وفيها يقول بعد أبيات:

كَانُوا حَمَلًا رُبُوعَنَا      فَعَدُوا عَلَيَّ تِلْكَ الْمَعَاوِلِ  
هَجَمُوا عَلَيَّ الْعِشَّ الْمُحْصَا •      حَصَّنَ بِالْمَنَاجِلِ وَالْمَعَاوِلِ  
عَادَتْ حُصُونُ جَمَاكَ مَرَّ •      تَعَّ كُلُّ هَازِلَةٍ وَهَازِلِ  
حَاسَتْ بِهَا الذُّوبَانُ فِي •      وَضَحَ النَّهَارِ وَلَا مَنَازِلِ!

6. (كلمات إلى زينب) بائنة في 55 بيتاً؛ على نهج القصيدة الزينية المشهورة، قالها في العنبر رقم 4 بالسجن المركزي في طرابلس أو معتقل الحصان الأسود كما يُعرف، في 18 رجب 1393هـ/ 17 أغسطس 1973م، وزينب إحدى بناته وهي الكبرى، وفيها يقول مخاطباً لها:

لا تجزعي إن مس والدك الضنى سق القضاء به فضاء المهرّب  
أيهز قلب الصقر في أحواله يوم يصوت أو غراب يتعب!  
ومنها أبياته المشهورة:

أنا لم أكن يوماً صنيعة سيد يزمي إلي بكسرة فارجح  
يكني أبك لكي يعيش مكرماً عخفاء ناغية وتيس أرحب  
وتعيش في قن الجبال تظلنا ويحيطنا بالحفظ فقر سسب  
حيراناً وحش الفلاة فلا يصرى فيها سوى سب يسبح وتغلب  
وهناك لا نخشى سوى ذب العصى يعدو على تلك الشباه فينبه  
والوحش وحش لا يلام لبطشه هو في طبيعته يغبر ويغضب  
فلقد نعيش هناك عيشة هائى ولقد يسألنا الشجاع المرب

7. (يا بدر) رائية في 8 أبيات؛ قالها في السجن المركزي بطرابلس، في رجب 1393هـ/ أغسطس 1973م، يقول في آخرها:

رؤحي تهيم إليك هانئة في غمرة من وحي أفكارى  
ومشاعري تشدو مرددة همى وتصنع سحر أشعاري  
أنا لا أضيئ بسورهم أبداً فلقد هدمت جميع أسواري

8. (نفحة من ذوب القلب) نونية في 26 بيتاً؛ قيلت في 17 رجب 1393هـ/ 16 أغسطس 1973م بالسجن المركزي في طرابلس. يقول

في آخرها:

يا هُموم الأخران دُونَكَ غَيْرِي فَسِهَامُ الرَّدَى تَكَسَّرَتْ دُونِي  
إِنِّي فِي حِمَى الْعَقِيدَةِ وَالْدَيْبِ • نِ وَفِي عَهْدِهِ الْقَوِيُّ الْمَتِينِ  
9. (الفتية) مقطوعات شعرية يخاطب فيها الشباب؛ في 21 بيتاً أولها:

يا فتية نشر الزمان بهم في درب أمتنا قناديلا  
سيروا على سنن الهدى أبداً وتبتلوا للحق تبتيلا

10. (السجن أهون من تقبيل الأخذية) نونية في 11 بيتاً؛ قالها بالسجن المركزي في طرابلس/ 73 أو 1974م، إثر وفاة عمه: محمد بن عمر العزاي، وسعيد بن أحمد النامي، وعدم السماح له بحضور جنازة. يقول في آخرها:

والسجن أهون من تقبيل أخذية تُردي الأنوف يريح مُنتين عني  
والسجن أطهر من أرض يُدنسها نير الطغاة بأثقال من الدر

11. (أماه لا تجزعي) أو قصيدة (الإباء)، أو قصيدة (الصمود) في 21 بيتاً؛ كتب الأبيات السبعة الأولى منها على لسان صديق له اسمه (محمد) عبدالله أبو سن) سافر إلى مصر للدراسة وسافرت معه أمه، ثم اعتقلته السلطات وحكمت عليه بالسجن 15 عاماً، فرجعت أمه العجوز بدونه.

وكانت كتابة النامي لتلك الأبيات في لندن سنة 1967م، ثم أضاف إليها بقية القصيدة بعد اعتقاله في العنبر رقم 4 بالسجن المركزي في طرابلس بتاريخ 14 ربيع الآخر 1394هـ/ 7 مايو 1974م. وهي أشهر قصيده، نشرت في مجلة الغراء، وفي مجلة صوت المسلم؛ عدد رجب 1402هـ/ مايو 1982م، وفي عدة مواقع على الانترنت، وأنشدها الفرق الفنية الإسلامية ملحنة، ثم طبعت ضمن كتاب (قصائد إلى الأم والأسرة) لحسن أدهم حرار، وأثبتناها

كاملة مع مناسبتها في مُلَحَقَات هذا الكتاب.<sup>83</sup>

12. (خَوَاطِرُ سَجِينٍ) بائية، قالها في العنبر رقم 1 في السجن المركزي بطرابلس، بتاريخ 26 جمادى الأولى 1394هـ / 17 يونيو 1974م، ونشرت في مجلة الشرق الإسلامي، ومنها أبياته المشهورة التي أولها:

وَتَسَعَّدُ بِالزُّهْرِ فَوْقَ الكَثِيبِ سَيِّرُهُ رَوْضَ الحَيَاةِ العَشِيبِ

13. (خَوَاطِرُ فِي الرُّنْزَانَةِ) بائية في 12 بيتاً؛ قالها بالسجن المركزي في 28 شعبان 1394هـ / 15 سبتمبر 1974م. يقول فيها:

تَرَكْتُ الجِدَارَ وَضِيقَ الجِدَارِ إِلَى ذِكْرِيَاتِ الحَيَاةِ العِدَابِ  
وَدَارَ الزَّمَانِ بِرِزْنَانِي وَدُرْتُ بِفِكْرِي عَلَى كُلِّ بَابِ

14. (إِلَيْكَ يَا أُمَاهُ) من شعر التفعيلة، كُتِبَتْ داخل السجن في الثمانينيات من التاريخ الميلادي، وهي مُهْدَاةٌ إلى كُلِّ أُمَّ غُيِّبَ ابْنُهَا فِي السَّجُونِ، فهي تنتظره ولا تعرف عن مصيره شيئاً. يقول في بعض أبياتها:

فِي حُبِّكَ القَدِيسِ يَا أُمَاهُ ، فِي حَنَائِي قَلْبِكَ الكَبِيرِ

فِي حِضْنِكَ الدَّافِي وَفِي ثَنَائِي حِجْرِكَ الطَّهْرِ

غَرَسْتُ أَلْفَ زَهْرَةٍ

قَرَأْتُ أَلْفَ عَابِرَةٍ

وَلَمْ أَرَلْ بَعْدَ فَنِي صَغِيرِ

لَا زِلْتُ يَا أُمَاهُ ذَلِكَ الفَتَى المُدَلَّلَ الصَّغِيرِ...

\*\*\*

أريد أن أشكو إليك سطوة الزمان

أريد أن أبثك الأحزان والأشجان

أنا هنا تحجزني القضبان

تحجبي عن وجهك الأسوار والحدران

لكم أحب يا أماه أن أراك

لكم أحب أن تضيي يدك

أن أذرف الدموع فوق حجرك الطهور

وأن أبث لوعتي لقلبك الكبير

15. (دُمُوعٌ) لامية في 26 بيتاً، قالها في السجن، ونشرت في مجلة الشرق الإسلامي. منها قوله مُصَوِّراً ما أصابه:

« وَلَوْ كَانَ هَمًّا وَاحِدًا لاحتَمَلْتَهُ » وَلَكِنْ مَا أَلْقَى يَضِيقُ عَنِ الحَمْلِ

وَلَوْ كَانَ هَمًّا قَدْ أَحْطَطَ بِمُفْرَدٍ مِنَ النَّاسِ هَانَتْ دُونَهُ صُورُ البَدْلِ

وَلَكِنَّهُ شَرٌّ أَحْطَطَ بِأَمَةٍ وَأَوْقَعَهَا الرُّغْيَانُ فِي حَمَاةِ الوَحْلِ

16. (يَا لَيْلَةَ العِيدِ) قافية في 18 بيتاً، قالها ليلة العيد وهو في سجنه بعيداً عن أهله وأحبابه.<sup>84</sup> يقول فيها:

نَفْسِي فِدَاءُ أَحِبَّائِي فَقَدْ عَصَفَتْ بِهِمْ وَبِي حَلَجَاتٌ كُلُّهَا حُرُقُ

أَنَا هُنَا رَهْنٌ قُضْبَانٍ تُقَيِّدُنِي قَلْبِي حَزِينٌ وَحَفْنِي غَائِمٌ شَرِقُ

وَهُمْ عَلَى البُعْدِ فِي قَيْدٍ يُكَبِّلُهُمْ مِنْ شَوْقِهِمْ وَدُمُوعِ العَيْنِ تَأْتَلِقُ

84- كَتَبَ الأستاذ عز الدين فرحات (عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية) مقالا بعنوان : «العيد في عيون الشعراء»؛ تتب فيه تفاعل الشعراء مع الأعياد، وتنوع أغراضهم الشعرية في قصائدهم العيدية حسب الظروف التي تمرُّ بهم، وتعرض لقصيدة النامي هذه تحت عنوان «العيد خلف قضبان السجن». انظر المقال بموقع بيت الجود على شبكة الانترنت www.aljoood.com .

83- تُحَلُّو القصيدة على لسان كل سجين ومناضل في سبيل دينه ووطنه، وقد اقتبس بعض أبياتها الشاب الفلسطيني: أحمد حافظ عبدالجواد سعدات (19 عاماً) منفذ عملية مستوطنة ألون مورييه؛ شرق نابلس، ليلة الجمعة 22 محرم 1423هـ / 5 إبريل 2002م، وضمتها وصيته التي رفعها أمه بعد استشهاده بكل اعتزاز، وبثت صورتها الفضائيات العربية آنذاك.

17. (أنشودة الهزار) رائية في 26 بيتاً يحكي فيها مآثر الأسلاف.

يقول فيها:

قُلْ سَائِلُوا عَنَا حُطَى حَطَرْتِ تَرَكَتْ طَرِيقًا طَيَّبَ النَّشْرِ  
مِنْ كُلِّ مُنْصَلِتِ مَضَى قُدَمَا رَسَمَتْ حُطَاهُ مَنَابِتِ الرَّهْرِ  
نَظَرَاتُهُمْ كَالْفَجْرِ مُشْرِقَةً وَتَوَقُّدِ الْعَزَمَاتِ كَالجَمْرِ  
مِثْلَ الْبُدُورِ وَجُوهُهُمْ، وَلَهُمْ عِنْدَ الْكَرِيهَةِ بَسْمَةُ الْبَدْرِ

18. (قُطُوف) مقطوعات شعرية، منها هذه الأبيات:

أَحَاوِلُ قَوْلَ الشَّعْرِ وَهُوَ يَصُدُّنِي وَهَلْ يُحَسِّنُ الشَّعْرَ السَّجِينُ الْمَكْلَبُ ؟  
وَقَدْ قَيَّدَتْ شِعْرِي قُبُودٌ كَثِيرَةٌ تَرَى قَلَمِي فِيهَا يَخُطُّ وَيَشْطُبُ  
قُبُودُ الْقَوَائِي قَاسِيَاتٍ وَمِثْلَهَا قُبُودُ الْمَعَانِي فَهِيَ أَقْسَى وَأَضْعَبُ

19. (إيناس) قافية، قالها بعد ولادة بنت له سماها إيناساً<sup>85</sup>، قال فيها

يُحَاطِبُهَا:

إِنِّي دَعَوْتُكَ « إِينَسَا » لِيُؤْنِسَنِي يَوْمًا مَحَايَاكَ بَعْدَ الْقَهْرِ وَالضَّيْقِ  
20. (الوداع) عينية قالها مخاطباً بلاده. وهي ستة أبيات فقط، منها:

أَنْتَ يَا مَوْطِنِي عَرُوسُ الْجَوَارِي حَفَّهَا الْمَوْجُ هَازِنًا بِالْقِلَاعِ  
أَنْتَ ظَنِّي أَتَّاحَ دَهْرِكَ مِنْهُ فُرْصَةٌ لِلذَّنَابِ مِنْ غَيْرِ رَاعٍ

21. (لوعة الفراق) رائية قالها عندما طلب منه الذهاب إلى منفاه باليابان عام 1399هـ / 1979م، وقد كتبها في دلهي الجديدة بالهند أثناء توقيفه بها في حط رحلته، بتاريخ 16 ربيع الأول 1399هـ / 14 فبراير 1979م. منها أبياته المشهورة:

85- هكذا دُكِرَ في مقدمة القصيدة ، وأنكر الكثيرون أن تكون له بنت اسمها إيناس ، فتأمل !!

وَدَعْتُ دَارَكَ رَغَمَ الشُّوقِ لِلدَّارِ وَالدَّارُ ذَاتُ أَحَادِيثٍ وَأَخْبَارِ  
يَا دَارُ أَمْسَيْتِ بِالْأَخْرَازِ غَامِرَةٌ تُهْدِي هُمُومَكَ مِنْ دَارٍ إِلَى دَارِ  
نَفْسِي الْغِدَاءُ لِأَرْضِ عِشْتُ مَحْتَنَّتَهَا ثُمَّ ارْتَحَلْتُ وَحِيدًا غَيْرَ مُحْتَارِ  
مُبَدَّدَ الْحَوْلِ لَا زَادَ وَلَا أَمَلُ إِلَّا غِلَالَاتِ أَفْكَارِ وَأَشْعَارِ  
أَنَّى ارْتَحَلْتُ فَإِنَّ الْقَلْبَ يَعْطِفُنِي إِلَى الْأَحْبَبَةِ فِي شَوْقٍ وَإِضْرَارِ  
وَكَيفَ يَهْنَأُ قَلْبِي فِي سِيَاخَتِهِ وَدَارُهُ نَهْبُ أَغْرَارٍ وَأَشْرَارِ!؟

\*\*\*

بِالْأَمْسِ كُنْتُ عَرِيْنَ الْمَجْدِ يَا وَطَنِي وَتُدْرِجُ الْفَضْلَ فِي سَهْلٍ وَأَوْعَارِ  
رَفَعْتَ الْوَيْةَ لِلْفَخْرِ عَالِيَةً وَصُعْتَ آثَارَ مَجْدٍ أَيَّ آثَارِ  
وَأَمْهَرْتَ أَرْضَكَ الْأَبْطَالَ مِنْ دَمِهَا تَسْخُو بِهِ بَيْنَ أَنْجَادٍ وَأَغْوَارِ  
وَالْيَوْمَ لَا شَيْءَ غَيْرُ الْحُزْنِ يَا وَطَنِي وَغَيْرُ أَنْاتِ أَطْيَارٍ لِأَطْيَارِ

22. (قد مات كل شئ) مقطوعة من شعر التفعيلة، نُشِرَتْ فِي مَجَلَّةِ الشَّرْقِ الْإِسْلَامِيِّ.

23. (في سجن الاستخبارات العسكرية) دالية، حاطب فيها بلدته نالوت، قالها في السجن المركزي بطرابلس في 24 ربيع الأول 1402هـ / 20 يناير 1982م.

24. (الحب) رائية في 15 بيتاً؛ كتبها في مركز شرطة المدينة بطرابلس في 20 رمضان 1402هـ / 11 يوليو 1982م مخاطباً فيها «سالم قنان» شقيق زوجته.

25. (لم تم بلقيس) قافية في 35 بيتاً؛ يُحَاطَبُ فِيهَا نَزَارَ قَيْتَانِي، قَالَ

في فاتحتها: «بلغت القارئ السجين أصداءً فجيدة بلقيس المرأة!! وبلقيس الأمة!! فتجاوب بهذه الخلجات». كتبها في 16 رمضان 1402م/ 7 يوليو 1982م في معتقله بطرابلس. من أبياتها مخاطبًا نزار:

أنت في رحلة عمري تقفة      تنحر الأمجاد في ليل الفسوق  
تبدع الشعر ضياعًا ساحرًا      وتبيع الحرف في سوق الرقيق  
فإذا هزك حزن غامر      جنت عملاقًا من المجد العريق!  
تنفض الأوهام عن أحراننا      وتحيل الجرح عقداً من عقيق!  
تبصر الدرب وقد تنعته      ثم تمضي في بنيات الطريق!  
أيها الشاعير هل تغدري؟      هدني قيدي وأغيتني طريقي  
أقرأ الأيام حولي قصصًا      من جروح وفروح وحريق  
والليالي ملأت عيني روى      من ضياع وضلال ومروق  
عرب الضاد أحوالاً صوتها      هينمات من فحيح ونعيق  
أرضعتهم حبا مشففة      فاستباحوها وجادوا بالعقوق

26. (أندلسيات - يا دموع العين) مقطوعات في 20 بيتاً على غرار الموشح الأندلسي. مطلعها:

هدني حزني وغاصت أدمعي      في سجون البغي بين العسس  
يا دموع العيين لا تمتعي      إن في الدمع شفاء الأنفس  
ويقول في آخرها مشيراً إلى رفاقه:

ما رأت عياني جمعا مثلهم      لا ولا فضلاً يداني فضالهم  
ضل من حد لجهل حبلهم      فتيه من كيس أو أكيس

ما أنا يوماً بسال، وصلهم سلوة النفس وأتس المجلس  
27. (القيد والقدّر) رائية في 21 بيتاً، نشرت في مجلة الشرق الإسلامي، يحكي فيها مأساة القيد المفروضة على الأمة. يقول فيها:

لا تسألوا عني وعن خبري      فسفصح الأيام عن خبري  
إني ألفت القيد أحمله      في كل منطلق بلا ضجر  
فالقيد في أوطاننا قدر      عشنا نكابده على العصر

\*\*\*

دع عنك حزن القلب فهو ردى      والحزن لا ينجيك من حطر  
وانهج سبيلك غير مكرت      واهجر خطى المتردد الحذر  
ظلمات حزنك إن طعت حقبا      فستنجلي في لمة البصر  
28. (يا ليل) لامية في 17 بيتاً، يخاطب فيها ليل السجن، قال في آخرها:

يا ليل زل عانا فقد تعبت      من وحشة الظلمات أطفال  
ماذا حنوا حتى تكفهم      حلل السواد وهن أسمال!

29. (كلماتك) مقطوعة من شعر التفعيلة، نشرت في مجلة الشرق الإسلامي. يقول فيها:

كلماتك أخبأ الماضي .. عبر بيضاء لا تنفذ  
وعزاء الحاضر تنفحه .. بعزيمة صبر تتوقد  
ومنازل لغد آت .. منبوع أحلام يتجدد  
عبر وعزاء ومنازل .. كلماتك فجر يتفجر

كلماتك سبيل لا يُقهرُ .. كلماتك قنديل أخضر

30. (دماء العذراء) مقطوعة نثرية شعرية، استوحاها من أسطورة مشهورة عند أهل نالوت، لها مغزى عميق ودلالة بالغة.

31. (الكلب) ميمية، يقارن فيها بين الكلب ومن يرتضي الذلّة والمهانة.

32. (يا رسول الله) همزية في مدح الرسول ﷺ، قالها في السجن، وهي من أطول أشعاره، جاوزت أبياتها المئة.

هذا مُجمل ما عثرتُ عليه، وكنتُ حريصاً - كما رأى القارئ - على ذكر أي معلومة مفيدة حول القصيدة؛ موضوعها وقافيتها وزمانها ومكانها ومناسبتها، حسب ما توافر عندي من مصادر.

يقول الأستاذ الناكوع مبيّناً نظرته إلى شعر النامي: «إنّ مقالات عمرو النامي وقصائده - رغم قلتها - تنم عن قدرات غير عادية، فهي تُجسّد طاقات عاطفية ووجدانية وإنسانية هي من خصائص الشعراء والأدباء الكبار، وجاءت بعض قصائده تعبيراً وتصويراً لتجارب عميقة الأغوار، وللعاناة شخصية؛ وخاصة معاناة وتجارب السجن وما لاقاه من متاعب لا قبيل لبشر بها، ما بالك بأستاذ جامعي وبشاعر مثقف رقيق المشاعر والوجدان! وبعض تلك القصائد عبّرت عن مشاعر الأبوّة وما تكنه من مودة وحنان إلى فلذات كبده من إناث وذكور، بل إنّ البنات كنّ أكثر حظاً فيما وجدنا من قصائده»<sup>86</sup>.

«13»

## الأعمال المفقودة

1) تحقيق كتاب (مسائل التوحيد) للشيخ أبي العباس أحمد بن محمد بن بكر الفرسطائي النفوسي (ت504هـ)

أول إشارة لهذا العمل نجدها في رسالة للنامي بعثها إلى الشيخ أبي اليقظان بتاريخ 15 شوال 1388هـ / 4 يناير 1969م؛ ذكر له فيها أنه أتّم تصحيح الكتاب ويُفكر في طبعه قريباً.

وأشار إليه كذلك في مقاله الذي وصّف فيه مخطوطات إباضية مكتشفة حديثاً، وعنوان الكتاب الكامل كما ورد فيه: «كتاب في مسائل التوحيد ممّا لا يسع الناس جهله وغير ذلك من مسائل الكلام»، وقد صرح النامي في آخر وصفه له أنه فرغ قريباً من إنجاز نسخة مُحقّقة منه اعتماداً على المخطوطتين اللتين عثّر عليهما<sup>87</sup>، وأكد ذلك في هوامش أطروحته<sup>88</sup> وفي فهرس مصادرها.<sup>89</sup>

وكتاب أبي العباس هذا هو رسالة مُختصرة فيما لا يسع جهله، ذكر النامي في إحدى محاضراته أنّها «مُعَدّة للنشر»<sup>90</sup>، ولا ندري إن تيسر له ذلك أم لا، ولم أطلع على ما قام به. ونفهم منه أنه أعدّه سنة 1388هـ / 1969م أو قبلها بقليل.

جدير بالذكر أن المخطوطتين المشار إليهما هما من أملاك خزائن المخطوطات الإباضية بجزيرة في تونس؛ الأولى: بالمكتبة البارونية في 16 صفحة، كُتبت بخط مغربي جميل، وناسخها وتاريخ نسخها مجهولان، ولا تزال باقية بالمكتبة كما ورد في فهرس مخطوطاتها.

87- النامي: وصف مخطوطات إباضية؛ ص 15 - 16 من الترجمة العربية لكاتب هذه الأسطر (م).

88- انظر مثلاً: ص 275 من الترجمة العربية عن دار الغرب الإسلامي.

89- انظر: الصفحة الأولى من قائمة المصادر المخطوطة في آخر الأطروحة.

90- النامي: ملامح عن الحركة العلمية بوارجلان؛ ص 23.

86- الناكوع: نظرات في الأعمال الفكرية والأدبية لعمر حليفة النامي؛ منشور بموقع الكاتب على صفحات الانترنت.

والثانية: بمجموعة آل البعطور في 30 صفحة، وخطها مغربي قديم، ولا أدري مصيرها، وقد احترق ما بقي من هذه المجموعة بعد زيارة النامي لها بسنوات.

ولم أطلع على ثلاثة لهاتين النسختين إلى الآن، وعليه تكون نسخة المكتبة البارونية نسخة نادرة ينبغي الحفاظ عليها.

## (2) تحقيق (رسالة الزكاة) للإمام أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة التميمي (150هـ تقريباً)

عثر النامي على مخطوطة لهذه الرسالة في المكتبة البارونية بجزيرة (تونس)، وقدّم وصفاً لها في مقاله المشار إليه قبل قليل، وقد قال هنالك تعليقاً عليها ما ترجمته: «هذه الرسالة هي الإنتاج الوحيد الباقي على هيئته الكاملة لأبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة، بيد أن فتاواه متناثرة في كتب الإباضية. ولكون أبي عبيدة المنظم الأول للحركة الإباضية الناشئة في ذلك الوقت فهو في رسالته هذه يشرح المبادئ والقواعد التي يركز عليها نظام الزكاة، ويعرض الطريقة التي يحاول المجتمع الإباضي أن يوطد نفسه عليها في هذا الجانب».<sup>91</sup>

كما اعتمد النامي على النسخة نفسها في رسالة الدكتوراه، وأثبتها ضمن مصادره المخطوطة في آخر الأطروحة، ثم أضاف ما ترجمته: «أعدت كاتب هذه الدراسة نسخة مُحَقَّقة منها».<sup>92</sup> ولا أدري شيئاً آخر عن هذا العمل. ويُقدَّر إنجازُه له قبل سنة 1391هـ / 1971م.

تجدد الإشارة إلى أن الرسالة طُبعت طبعة سقيمة بدون تحقيق في عُمان سنة 1402هـ / 1982م، ثم أخرجها الدكتور مبارك الراشدي ضمن كتابه «الإمام أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة التميمي وفقهه» مُحَقَّقة من ثلاث نسخٍ عثر عليها:

91- النامي: وصف مخطوطات إباضية ص 8 من الترجمة العربية للكاتب (م).

92- انظر ص 298 من الترجمة العربية عن دار الغرب الإسلامي.

إحداها: من البارونية، وهي غير النسخة التي وصَّفها النامي، فتلك نُسخَت بتاريخ 30 محرم 1211هـ، وهذه قُبِّلها سنة 1207هـ.

والثانية: من الهيئة العامة للكتاب بمصر، نُسخت سنة 1041هـ تقريباً.

والثالثة: من مكتبة الشيخ سالم بن يعقوب بجزيرة، نُسخت سنة 1191هـ.

ولئن فَعَدْنَا عملَ النامي فللدكتور مبارك الراشدي الفضلُ في إخراج هذا النص إخراجاً لائقاً بقيمته العلمية.<sup>93</sup>

## (3) تحقيق (رسالة الحقائق) للعلامة أبي القاسم بن إبراهيم البرادي (ق9هـ)

وَرَدَتْ إشارةٌ تيميةٌ في أحد هوامش أطروحة النامي إلى هذا العمل، إذ ذَكَرَ أن الرسالة طُبعت - بدون تحقيق - مع مجموع رسائل، وصرَّح أنه حرَّرَ نسخةً مُحَقَّقةً لها.<sup>94</sup> وذلك قبل سنة 1391هـ / 1971م. ثم وَجَدْتُ في رسالة من النامي إلى الشيخ أحمد الخليلي مؤرخة في (نالت 19 رمضان 1400هـ) تأكيداً لما سَبَقَ، فقد ذكر أن نصَّ الرسالة جاهزٌ للنشر، لكنه ينتظر صلاح الزمان وَتَحَسُّنَ الأحوال .

والرسالة من إبداعات العلامة البرادي، وهي - في قِسْمٍ منها - نوعٌ من التأليف الرمزي، عُنِيَتْ فيها بوضع تعريفات دقيقة لبعض المفاهيم العلمية، وتُعَدُّ من المصادر الإباضية القليلة في علم المصطلحات، أو ما يُعرَفُ قديماً بالحدود.

93- انظر - مبارك الراشدي: الإمام أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة التميمي وفقهه ص 499 فما بعدها. ويُلاحظ أن النامي كان معنياً بمقدمة نصوص قديمة في التراث الإباضي، ولا يخفى أن إشكالاتها أغوص وأكثر، بيد أنه صاحب خبرة ودربة وممارسة في هذا الجانب، وقد أودع أطروحته بعض تحليلاته ودراساته لتلك النصوص، فيما وُفِّقَ إلى تحقيق بعض منها، وشاءت الأقدار أن تقطع عليه مضيء في هذا الدرب، فأبقى نصوصاً مخطوطة مطرزة بحواشيه وتعليقاته وملاحظاته في ثناياها، لرؤيا كان يأمل يوماً أن يخرجها وينشرها. ونشر هنا كمثال على ذلك إلى كتاب (أقوال فتادة) الذي عثر على نسخته المخطوطة في المكتبة البارونية، ولو قَدَّرَ لمكتبته البقاء لوجدنا فيها - على أغلب الظن - أمثلة أخرى كثيرة.

94- انظر الأطروحة ص 232 من ترجمة دار الغرب الإسلامي.

وهنا نكتة أريد أن ألفت القارئ إليها؛ هي أن النامي لما أشار إلى رسالة الحقائق في مکتوبه إلى الشيخ الخليلي سَمَّاهَا - بين قوسين - «أطروفة المفيد»، وهذا الاسم لم أجدهُ واردةً عند الدكتور سالم العدالي (باحث تونسي معاصر) الذي قام بتحقيق الرسالة فيما بعد. وحسب النص الذي أخرج من مخطوطتين اعتمدهما<sup>95</sup> فإن المؤلف لم يُشر إلى هذه التسمية في مقدمته ولا خاتمته، ولا قيدها التُّسَاخُ صدر أي مخطوطة.

لكن العدالي نفسه يذكر في مقدمته للرسالة أن البرادي كثيراً ما يشير إلى أهمية هذه الرسالة ويحيل عليها في سائر مؤلفاته. ونقل مثالا عليه كلاماً له في كتابه المسمى (البحث الصادق والاستكشاف عن حقائق كتاب العدل والإنصاف) ونصه: «أركان الكفر أربعة: الرغبة والرغبة والشهوة والغضب، فمن لم يحفظ نفسه حيث يرغب أو حيث يهرب أو حيث يشتهي أو حيث يغضب فقد كفر، وهذا الأمر قد تكلمت عليه في أطروفة المفيد كلاماً مفيداً»<sup>96</sup>. وفي هذا النص غناية وكفاية، فالتسمية من عند المؤلف، وكان حربياً بمحققها أن يُسميها بها.

#### 4) تحقيق (سير مشايخ نفوسة) للشيخ مقران بن محمد البغطوري (ق6هـ تقريباً)

(سير مشايخ نفوسة) أو (سيرة أهل نفوسة) مُصَنَّفٌ تاريخي مهم للشيخ مقران<sup>97</sup> بن محمد البغطوري النفوسي (ق6هـ)؛ أتم تأليفه سنة 599هـ، وهو مع صغر حجمه مرجع في تاريخ المغرب الإباضي، خصوصاً جبل نفوسة، ويمتاز بقدومه النسبي عن سائر المصادر التاريخية المغربية المشهورة.

95- إحدى النسختين في الحقيقة طبعة حجرية بالمطبعة البارونية بمصر سنة 1316هـ، وقد رآها النامي، والثانية بخط الشيخ سالم بن يعقوب الجري عندما كان مقيماً بمصر في وكالة الجماموس، ولا أستبعد اطلاع النامي عليها فناسخها شيخه، وقد أشار أيضاً إلى وقوفه على عدة نسخ لها من حربة وجبل نفوسة. راجع: الأطروحة ص 300 ط: دار الغرب / قائمة المصادر.

96- سالم العدالي: رسالة الحقائق لأبي الفضل البرادي (تحقيق وتقديم) ص 2 من مقدمة الحق.

97- ذكر النامي في أطروحته ما ترجمته: «لقد كتبت اسمه هكذا: مُحَمَّد بن مُقْرَن في مرآت سابقة، لكن الصحيح - حسب ما يبدو لي - أنه: مُقْرَان أو مُقْرَان، أخذاً من اللفظة البربرية التي تعني: عظيم وكبير ومُسن، وتُطلق إما مُقْرَان أو مُقْرَان». (انظر قائمة المصادر في آخر أطروحة النامي).

وقد كان هذا الكتاب التاريخي القيم في عداد المفقودات إلى أمد ليس بالبعيد، حتى عثر عليه الشيخ سالم بن يعقوب الجري (ت1408هـ/ 1988م) مؤخرًا ضمن مجموعة أسرة البغطور في وِالغ بحرية التونسية، ووصفها النامي ضمن مقاله عن المخطوطات المكتشفة حديثاً بأنها في وضع سيئ وتقاسي البلل، وجميع صفحاتها في حالة رديئة ملحوظة، لكنها - حتى تلك اللحظة - ما زالت قراءتها ممكنة، وأشار أيضاً إلى ما بلغه عن وجود نسخة أخرى في هون بليبيا، إلا أنه لم يقف عليها.

وبالنظر إلى ما سبق تُصبح هذه السير ذات قيمة تراثية معتبرة، ولعل ندرة أصولها المخطوطة كانت دافعاً للنامي إلى تحقيقها والاعتناء بها، غير أنني ما زلت أستغرب عدم الإشارة إلى هذا العمل في شيء من تراجم النامي التي وقفت عليها<sup>98</sup>، بل يُكتفى بذكره عند الترجمة لشيخه علي يحيى معمر (ت1400هـ/ 1980م) نظراً إلى أنه كتب مقدمة صدر بها تحقيق النامي للكتاب<sup>99</sup>.

ومع أنني لم أصل إليه، ولم أجده من ذكر أنه وقف عليه؛ أستأنس بتقديم الشيخ علي معمر له كدليل على تمامه ونجزه، كما أن سؤال الشيخ بكلي للنامي في رسالة إليه: «هل أتممت تحقيقه وتنوي طبعه قريباً؟»<sup>100</sup> فيه إشارة إلى أن النامي كان معروفاً باهتمامه بهذا الكتاب وسعيه إلى نشره وطباعته.

98- ولم أجده يذكره بنفسه في كتاباته، إنما وجدته يُحيل على مخطوطته الخاصة من هذه السير عند رجوعه إليها. انظر مثلاً: تحقيقه لأحوية علماء فزان ص 18.

99- انظر ترجمة الشيخ علي يحيى معمر في معجم أعلام الإباضية - قسم المغرب، مع مصادر الترجمة.

100- من رسالة غير مؤرخة؛ بحوارة الباحث.



## أمانِي لَمْ تَتَحَقَّقْ

بعد استعراض مؤلفات النامي وآثاره المختلفة رأيت من المفيد هنا أن أسرد قائمةً بمنشروعاته التي لم تتجاوز حد الأمانيات، وبقيت بعد صاحبها تنتظر من يبعث روح الحياة فيها بإذن الله. وجلها - كما سيوضح للقارئ - متعلّق بأعمال أنجزها النامي وأراد أن يبني عليها أو يستكمل جانب النقص فيها، وقد جمعتها من إشارات متناثرة في كتاباته، وربّتها زمنياً حسب أقدمية مصادرها.

هذا ما ظهر لنا، ولعل ما في نفس صاحبها أكثر من ذلك، وكما قيل «الأجال تقطع الآمال» ولكل امرئ ما نوى.

يُرِيدُ الْمَرْءُ أَنْ يُؤْتَى مُنَاهُ وَيَأْتِي اللَّهَ إِلَّا مَا آرَادَا

وهذه هي القائمة:

**1) تحقيق بقية أقسام (قناطر الخيرات) للجيطالي**، وقد كانت خطته أن يُخرّج الكتاب في أربعة أقسام: الأول: لقطرتي العلم والإيمان، والثاني: لقناطر العبادات، والثالث: للمهلكات، والرابع: للمُنْجِيَات. <sup>101</sup> لكن حالت بينه وبين إتمام بقية الأقسام ظروف شرّحها في رسالة له إلى الشيخ أبي اليقظان إبراهيم قال فيها: «أما بالنسبة لبقيّة الأقسام فقد تأخّرت عن العمل فيها لأن مكنتي بقيت في مضر ولا سبيل إليها الآن، ونحن في موطن لا مكنتات به، ولم تنهياً لي فرصة الاستقرار حتى الآن، زد على ذلك أنني أطمع في الحصول على بعض النسخ المخطوطة من الإخوان ببيزب أو جربة، لعلكم تستحثون الإخوان في موافقاتنا ببعض النسخ الخطية التي سبقت بتاريخ نسخها تاريخ طبع المطبوعة البارونية، فما لدي من مخطوطات الكتاب للجزء الأول فقط...» <sup>102</sup>

101- انظر - مقدمة النامي على القسم الأول من القناطر ص (19)، ومقدمة هيئة طلبة قسم الشريعة بمعهد عمي سعيد على القسم الثاني ص: ض ض.  
102- من رسالة كتبها النامي لأبي اليقظان، مؤرخة في منتصف رمضان 1386هـ.

كما كان النامي يأمل أن يقف على نسخ أقدم وأصح للقسم الأول الذي حَقَّقَه من القناطر، وقد رجأ إن تم له ذلك أن يعود إلى مراجعته مراجعةً دقيقة، ويُلحِق ذلك في ملحق خاص بما يُطْبَع بعده من أقسام. <sup>103</sup>

**2) دراسة حياة الجيطالي وفكره.** قال في مقدمة تحقيقه لكتاب قناطر الخيرات: «ولعل الله سبحانه يُيسر لي من بعدُ فرصة أعرّض فيها بالدراسة المفصلة لموقع الجيطالي من الفكر الإسلامي عامّة والإياضي خاصة». <sup>104</sup> وقال في رسالته لأبي اليقظان: «وحبذا لو تيسر الحصول على بقية كتب الجيطالي المخطوطة الأخرى: الفرائض، وكتاب الحج، ورسائل الأئمة، وشرح نونية أبي نصر، فإني أعزم إخراج كتاب خاص عن هذا العالم الجليل، ويستدعي ذلك الاطلاع الكامل على كامل مؤلفاته إن أمكن، فعمل إخواننا بوادي ميزاب يُعينون في هذا الأمر». <sup>105</sup>

**3) تقديم وصف لبقية المخطوطات التي اكتشفتها أثناء رحلته في شمال إفريقيا سنة 1968م، والتي قدّم على إثرها مقالاً وصّف فيه جملة من المخطوطات الإياضية المهمة.** <sup>106</sup>

**4) كتابة مُقدّمة ضافية لرسالة ابن خلفون؛ يُعرّف فيها بالمذهب الإياضي وأئمته ونشأته وتطوره، قال النامي: «ولكن حال دون ذلك أسباب جعلتني أرجئ كتابة ذلك إلى مناسبة أخرى، أرجو أن يهيئها الله تعالى بمنه وكرمه».** <sup>107</sup>

**5) تحقيق المجموعة الثانية من أجوبة علماء قرآن التي تشمل (جوابات وفتاوى الشيخ بكار بن محمد القرآني)، وقد توافرت لدى النامي - زيادة على الأصل القديم الذي حَقَّق منه المجموعة الأولى - نسخة أخرى لأجوبة بكار بخط المحقق الفاضل الشيخ عبدالله بن يحيى الباروني رحمه الله.** <sup>108</sup>

103- انظر - مقدمة النامي ص (22).

104- النامي: المقدمة ص (18).

105- من رسالة كتبها النامي لأبي اليقظان؛ سبقت الإشارة إليها.

106- راجع مقدمة النامي لمقاله المنشور بمجلة الدراسات السامية.

107- مقدمة النامي على أجوبة ابن خلفون ص 8-9.

108- انظر مقدمة النامي على أجوبة علماء قرآن ص 7-8.

**6) تحقيق القصيدة الحجازية لأبي يعقوب يوسف بن إبراهيم الوارجلاني؛** التي وصفت فيها رحلته إلى الديار المقدسة لتأدية فريضة الحج، وقد نوه النامي بقيمتها العلمية ونقل مقتطفات منها في غير موضع من أبحاثه، وقال في مقدمة تحقيقه لأجوبة علماء فزان: «وهي قصيدة طويلة على جانب من الأهمية، قد نفع لدراساتها وتحقيقها إذا يسر الله تعالى السبيل لذلك».<sup>109</sup>

**7) جمع جوابات أبي يعقوب الوارجلاني في مجلد خاص،** ومنها جوابه لمحمد بن داود الأبدلاني الملحق بكتاب العدل والإنصاف، وقد أثر النامي إسقاطه من نسخته التي حققها أملاً في حصوله على أجوبة أخرى في المستقبل.<sup>110</sup>

**8) كتابة دراسة تفصيلية عن أبي يعقوب الوارجلاني وكتابه (العدل والإنصاف)،** وقد عزم أول الأمر على أن يضم ذلك مقدمته على تحقيق العدل، غير أنه رآها تطول حتى تخرج عن حجم المقدمة إلى كتاب مستقل، فآثر إرجاء ذلك إلى وقت آخر.<sup>111</sup>

### 9) تخريج رسائل الإمام جابر بن زيد (ت93هـ) إلى أتباعه

كانت بداية العلاقة بين النامي وهذه الرسائل سنة 1388هـ/ 1968م عندما اكتشف نسخة منها في مكتبة الشيخ يوسف بن محمد الباروني (ت 6 رمضان 1417هـ/ 15 يناير 1997م) بالحشّان في جزيرة حربة بتونس، كما ذكر ذلك في مقاله الذي وصف فيه مخطوطات إباضية نادرة.

وجاء اكتشافه لها أثناء زيارته الأولى للمكتبة البارونية - وقیمها الشيخ يوسف بن محمد - في شهر جمادى الأولى 1388هـ/ أغسطس 1968م، ضمن رحلته العلمية التي دامت أربعة أشهر في ديار الإباضية بالشمال الإفريقي. ثم رفقها بالآلة الكاتبة سنة 1389هـ/ 1969م في 43 صفحة.

109- المرجع السابق ص 42 .

110- انظر مقدمة النامي على العدل والإنصاف .

111- انظر المرجع السابق . وقد أشار عليه بذلك أيضا الشيخ بكلي عبدالرحمن بن عمر في رسالة كتبها إليه مؤرخة في برّيان 25 أكتوبر 1976 م .

ويحكي نفسه قصة اشتغاله بها في رسالة وجهها إلى أبي اليقظان إبراهيم بن عيسى (ت1393هـ/ 1973م)<sup>112</sup> قال فيها: «أما في نطاق العلم النافع فقد فرغت من طباعة ومقابلة رسالة الشيخ يوسف بن خلّون، وبعثت بنسخة منها للشيخ الجليل الأستاذ بيوض إبراهيم - حفظه الله - لمراجعتها، فهي عنده، وفرغت حتى الآن من طباعة رسائل الإمام جابر بن زيد على الآلة الرافنة من نسخة قديمة رديئة، وسوف أطبع منها عدة نسخ لأبعث لكم منها لتصحيحها، لأن هناك بعض العبارات صعب على تخريجها جداً، وعلمت أن نسخة منها في مكتبة الشيخ صالح بن عمر<sup>113</sup>، فلعل أحداً منكم يظفر بفرصة لمقابلتها بذلك الأصل، وسوف يتم إرسالها في حدود نصف شهر بحول الله تعالى...».

ويبدو أن بداية العمل هذه لم تُعقبها خطوات أخرى، كما نلاحظ ذلك في النسخة المتداولة من الرسائل الآن<sup>114</sup>، وهي نسخة النامي - بلا شك - التي أودعها تنفاً متناثرة من ملاحظاته، زد على ذلك أن الرسائل كانت من ضمن المخطوطات التي وصفها النامي في مقاله بمجلة الدراسات السامية<sup>115</sup>، وخلا الوصف من إشارة إلى تحقيقها أو النية في إعدادها للطبع، كما سلط الضوء عليها أيضاً في أطروحته، وتناول بعض جوانبها بتحليل موجز معتمداً على النسخة التي خرّجها.<sup>116</sup>

وعلى كل فإن النص الذي خرّجه كان محط أنظار الباحثين، وعليه بنوا

112- النامي: رسالة إلى أبي اليقظان (مورخة في 4 أغسطس 1969م) - في مقدمة الترجمة العربية لأطروحة النامي عن دار الغرب الإسلامي؛ ص 26 .

113- تم العثور على هذه النسخة فيما بعد في إطار جهود «جَمْعِيَّة التراث» الجزائرية لفهرسة مخطوطات وادي ميزاب، وقد وقف عليها الشيخ فرحات الجعبري وترجّح لديه أنها منسوخة من النسخة البارونية. انظر: الجعبري: تحليل رسائل الإمام جابر (مط) ص 70. (ضمن كتاب: الملتقى العلمي الأول حول تراث سلطنة عمان) وأضاف الباحث ابن إدريسو أن مكتبة الشيخ صالح بن عمر لعلي نسختين من هذه الرسائل. انظر ابن ادريسو: الفكر العقدي عند الإباضية حتى نهاية القرن الثالث الهجري ص173.

114- مما يلفت النظر أن هذه النسخة المرقونة وصلت صورة منها إلى عُمان بطريقة ما، وهي محفوظة الآن بالمكتبة الإسلامية العامة في زوي، وإليها رجح الباحثون في دراساتهم، ورسالة النامي إلى أبي اليقظان المنقولة أعلاه تفيد إرساله نسخاً من هذه الرسائل إلى وادي ميزاب، ولا تعلم مصيرها الآن.

115- انظر المقال ص 65 - 66.

116- انظر ص 87، 89، 92، 123، 142 من الترجمة العربية عن دار الغرب الإسلامي .

دراساتهم وتحليلاتهم، ويتضمن 17 رسالة أو جواباً من مجموع 18 في الأصل المخطوط<sup>117</sup>، موجهة إلى 14 من أتباع الإمام جابر.

ونذكر هنا من الدراسات التي بُنيت على نص الرسائل الذي حرّجه النامي: دراسة الدكتور أحمد درويش في كتابه «جابر بن زيد - حياة من أجل العلم» (مط: عُمان 1408هـ/ 1988م)، ودراسة الدكتور صالح بن أحمد الصوّافي في كتابه «الإمام جابر بن زيد العماني وآثاره في الدعوة» (مط: عُمان 1409هـ/ 1989م)، ودراسة الأستاذ زايد الجهضمي في رسالته «حياة عمان الفكرية حتى نهاية الإمامة الأولى 134هـ» (مط: عُمان 1419هـ/ 1999م)، ودراسة سامي صقر أبو داود في رسالته «الإمام جابر بن زيد وأثره في الحياة الفكرية والسياسية» (مط: عُمان 1420هـ/ 2000م)، ودراسة الشيخ فرحات بن علي الجعيري في بحثه «تحليل رسائل الإمام جابر بن زيد تمهيداً لتحقيقتها» (مط: الأردن 1423هـ/ 2002م).

**10) تحقيق كتاب (جوابات الإمام عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم)؛** ذكر ذلك في رسالة وجهها إلى الشيخ أحمد بن حمد بن سليمان الخليلي؛ كتبها من نالوت بتاريخ 19 رمضان 1400هـ، قال فيها<sup>118</sup>: «وأرجو أن يمكّنني الله من إنجاز ما عزمْتُ عليه من تصحيح بعض النصوص القيّمة، والمشاريع التالية التي أجمعتُ لها أصولها هي: كتاب جوابات الإمام عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم، وحصلت له على ثلاث نسخ؛ إحداها بخط المرحوم الشيخ عبد الله بن يحيى الباروني، وأخرى حديثة، والثالثة قديمة جداً ولكنها كثيرة الفساد ترمد العين، وسوف أرسل لكم بها حال إنجازها إن شاء الله...».

ويبدو أنه عثر على النسخة الحديثة فيما بعد؛ إذ ذكر سابقاً في مقاله عن وصف مخطوطات مكتشفة حديثاً أنه رأى نسختين للجوابات؛ كلتاهما في المكتبة البارونية بجزيرة: الأولى بخط الشيخ الباروني، والثانية بخط مغربي<sup>117</sup>- وهذا أمرٌ يبعث على التساؤل!! إلا أن نخيل سقوط الرسالة الثامنة عشرة من النسخة الواصلة عُمان، وهو احتمال واردٌ وقائم ما دُمنا نخيل طريقة وصولها. <sup>118</sup>- انظر الرسالة برمتها في ملحقات هذا الكتاب.

قديم. 119

**11) تحقيق كتاب (التحفة المخزونة والجواهر المصونة) لأبي الربيع سليمان بن يخلف (ت471هـ)،** وهو أيضاً من المشروعات التي ذكرها النامي في رسالته الأتفة الذكر إلى الشيخ أحمد الخليلي، ومخطوطاته كانت من بين ما وصفه في مقاله، وقد قال هنالك بعد وصف إحدى مخطوطاته: «وقد رأيت نسخة أخرى من كتاب التحفة في المكتبة البارونية بجزيرة، والعنوان المخطوط للكتاب في هذه المخطوطة هو: كتاب التحفة في الأصول».

أمّا البرّادي فقد ذكر هذا الكتاب في قائمته بعنوان: كتاب أبي الربيع سليمان ابن يخلف المراتي في الكلام (يعني العقيدة) في مجلدين. وأضاف أنه لم ير الجزء الأول. وذكره أيضاً في كتابه الآخر: البحث الصادق والاستكشاف في شرح كتاب العدل والإنصاف (مخطوط) وسماه: التحفة المخزونة والجواهر المصونة.

ووفقاً للشماخي؛ فإنّ عنوان هذا الكتاب هو: كتاب المتحف في الأصول، لكنّ العنوان الصحيح هو ذلك الذي نقله البرّادي، وهذا الأخير يؤكد أيضاً أنّ الكتاب من أشرف تصانيف أهل الدعوة في الكلام والأصول.<sup>120</sup>

وذكر في مقدمة تحقيقه كتاب العدل والإنصاف أنّ أقدم ما وصل إلينا من مصنفات المغاربة في أصول الفقه كتاب: (التحفة المخزونة والجواهر المصونة) في جزأين، وأضاف: «توجد لدينا مخطوطات من هذا السفر النفس، ونحن بصدد تحقيقه وإعداده للنشر».<sup>121</sup> كما أحال عليه في هوامش تحقيقه.<sup>122</sup>

هذا؛ وقد أشار النامي في رسالته للشيخ الخليلي إلى أنّ عدم إمكانية النشر والتوزيع تجعله يتردد في خدمة هذه الكتب، خاصة وأنّ لديه جملة من النصوص الجاهزة تنتظر من يُبرزها إلى نور المطابع.

119- انظر مقاله المنشور بمجلة الدراسات السامية.

120- انظر المرجع السابق. والترجمة من الكاتب.

121- مقدمة النامي على العدل والإنصاف ص ج.

122- انظر مثلاً الصفحات 71، 73، 222، 257، 278.